أما الطبقة العاملة الفلسطينية، فهي ليست محدودة ومبعثرة فقط/ بل "والاتجاه الشيوعي" لم ينخرط في المقاومة المسلحة، فيما عناصر برجوازية صغيرة من فتح والقوميين العرب ومن هم على شلكلتهم هم الذين امتشقوا السلاح قبل ١٩٦٧ وبعده، ومعركة الكرامة عام ٦٨ التي قادتها فتح كانت منعطفا اتاح لها قيادة منظمة التحرير بعدئذ. وحركة فتح منذ نشأتها لم تزعم يوما انها تمثل العمال والفكر الاشتراكي، ومآلها بعد اوسلو دفعها ابعد فابعد كممثل للبرجوازية الفلسطينية البيروقراطية والكومبرادورية اضافة لتيارات شعبية أخرى، الى درجة ان تمول الراسمالية العالمية سلطتها الاوسلوية. ولئن كانت الاغلبية الساحقة للجنتها المركزية التاسيسية تنتمي للاخوان المسلمين فان حراكا نقلها بتدرج الى رؤية لا تتفق مع الاسلام السياسي الذي بات منافساً لها اليوم.

فيما اليسار المقاتل، وبصرف النظر عن عمق تحولاته الطبقية والفكرية، لم يقد المقاومة، كان الشريك الاصغر وحسب، ويتراوح بين نهج مغاير أو بديل ونهج وسطي. حتى ان زعيمه الابرز جورج حبش لم يحظ يوما بتاييد شعبي يعادل تاييد ياسر عرفات.

ناهيكم عن أن القاعدة العمالية في الوطن المحتل كانت هامشية في سنوات الاحتلال الاولى، وان اتساع قاعدتها المتواتر، لا يجوز أن يُغفِل ان غالبيتها تحمل ثقافة فلاحية وتقطن في الريف ولديها حيازات فلاحية ايضا.

(فمنذ زمن هدف الاستعمار البريطاني لطمس اية بلورة اقتصادية او سياسية او حتى ثقافية للشعب الفلسطيني، الامر الذي اعاق تبلور الطبقة العاملة، اما عام ٤٨ فقد انشطرت الجغرافيا الفلسطينية الى ثلاث بقع، ٧٨٪ اصبحت (اسرائيل)، وهكذا تمزقت القاعدة الانتاجية الفلسطينية ليتمزق اثرها التكوين الاجتماعي وكذلك التكوين الطبقي، وخضعت مزق الشعب الفلسطيني لسياسات إذابة هويتها كليا. وكان للاردن قصب السبق في تجريد الفلسطينيين من هويتهم الوطنية وفرض الجنسية الاردنية – والشيء نفسه فعلته اسرائيل)[٣٦٩].

ولربما مفيد التذكير بعبارة ماركس (طبقة في ذاتها وطبقة لذاتها)، فالعمال الفلسطينيون وان كان ثمة يسار فلسطيني قوي نسبيا في السبعينات والثمانينات الى اوسلو، ثلث الخارطة السياسية واكثر، وإن لم يكف عن التصريح انه اشتراكي وممثل للطبقة العاملة، فالعمال الفلسطينيون في

---

٣٦٩) د. سمارة، عادل، اقتصاديات الجوع في الضفة والقطاع ١٩٧٩، دار مفتاح ص ٣٠- ٣١